السيرة النبوية

بشـــرح المهنـــدس عـــلاء حامـــد

المحاضرة العاشرة

الدعوة السرية

" فنون الدعوة المحمدية وأسرار التغيير"

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

مرحبا بكم في اللقاء العاشر من مدارسة سيرة النبي ﷺ، نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجمعنا به ﷺ في الفردوس الأعلى، وأن يجعل هذه السلسلة المباركة شفيعة لنا يوم القيامة.

النهاردة عايزين نركز عشان مواضيع كتير، والأحداث هتبتدي تسخن، والفوائد كتير والثمرات، كل ما الواحد يتعمق في هذه السيرة المباركة يجد فيها كل شيء فعلًا، كل ما يتمناه الإنسان، كل الأفكار، كل ما يتعلق بالفكر، بالعقيدة، بالسلوك، بالأدب، كل حاجة موجودة، لكن بس إحنا نركز إزاي ننتفع من هذه السيرة، أنا عايز اعلمك إزاي تعمل كده، عشان هي الدنيا مش هتقف على اللي أنا بقوله بردو، أنت يكون ليك بردو نظر، يكون ليك فوائد، يكون ليك بحث، فلازم تتعلم إزاي تستفيد من السيرة، هي دي أصعب حاجة، وإلا فالكتب موجودة، وكذلك تفاسير القرآن موجودة، بس دايما بيبقى التعليم كيف تتدبر القرآن؟ كيف تفهمه؟ كيف تتعامل مع السيرة؟

هو ده الوسيلة اللي أنت لو طلعت بيها يبقى أنت طلعت في حاجات مهمة جدًا هتنطلق بها مع نفسك.

يمكن المرة اللي فاتت تكلمنا في فوائد كتير أوي متعلقة بموقف جبريل من النبي ﷺ، سواء في المرة الأولى أو المرة التانية، متعلقًا بموقف ورقة بن نوفل من النبي ﷺ، وشفنا ثمرات كتير موقف خديجة من النبي ﷺ، تكلمنا في محاولة الانتحار، تكلمنا في مواضيع كتير، وطرق الوحي إزاي بيجي الوحي للنبي ﷺ.

الشاهد يعني إن أنت من الثمرات يمكن اللي وضحت أوي معانا المرة اللي فاتت لو كملنا المواقف يعني مع بعض، في حاجات أحيانًا مبتشوفهاش إلا

لما تكمل الصورة، بمعنى ضغط جبريل على النبي ﷺ مع قول ورقة بن نوفل: ياليتني أكون فيها جزعًا إذ يخرجك قومك، الموقف مع الكلمة إداك ملمح، وإداك طبيعة طريق، يعني هو الاتنين ممكن تشوف دي لوحدها ودي لوحدها، لكن الاتنين ييجوا ورا بعض فهي كده الدنيا واضحة أوي كفاية، أنا كده إيه يعني لازم تشوف بقى الديكور، كده واضحة جدًا، يعني يمكن الضمة دي أنت مستنتجتش ساعتها كان مقصود بها إيه، يمكن كمان يجي ورقة بن نوفل يقول لك الله يكون في عونك يعني طالما مشيت في الطريق ده، الله يكون في عونك، أنت هتشوف وهتشوف، أنا؟ يحصل فيا كده؟

والله هي دي طبيعة الطريق، مفيش حد ما قال اللي أنت قلته إلا عودي، ياليتني أكن فيها جزعًا إذ يُخرجك قومك..

يعني خلاص، وإن يدركني "يومك" انصرك نصرًا مؤزرًا، يعني جاية جاية، يومك هييجي هييجي، ورقة مزيفش الحقيقة، قالها له صريحة، فكما قال يعني الراهب للغلام إنك ستبتلى، فإذا ابتليت فلا تدل عليا، واضح جدًا، هو كل طريق كده، يعني ما في أحد رُبِّى فعلًا تربية صحيحة اللي كان واضح مع من رباهم هذا، وطبيعة الطريق إن فيه ابتلاء، يعني مفيش مفاجأت، البعض مش مستعد نفسيًا للموضوع ده، يقول لك والله دي مشكلتك أنت يعني وإلا فكل الأحاديث وكل الآيات وكل حاجة بتقول لك هي دي طبيعة الطريق يعني:

{مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَ...}

{فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ...}

{وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ...}

يعني هو سيناريو وبيتكرر، هو نفسه مفيش جديد، {قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ...} ما هو نفس اللي بيحصل معك بيحصل معهم، وهيفضل يحصل مع كل مَن سلك هذا الطريق، فاللي بنشوفه من ابتلاءات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على المستوى الأممي سواء بنشوفه في غزة وفلسطين عمومًا، أو سواء بنشوفه في الصين، في أي مكان.

هذه طبيعة الطريق، إخراج الناس من ديارهم، هذه طبيعة الطريق، في أزمنة يكون مسلمين فيهم ضعف لدرجة إن هم ممكن يخرجوا من ديارهم أصلًا، فلا يقول الإنسان إيه ده؟ طب ليه؟ وعملوا إيه؟

طب ده إحنا مسلمين، إذا كان أول كلمة اتقالت لأحسن واحد فينا إن هو هيخرج من دياره، طبعًا نفس الكلام ده يتقال على المستوى الشخصي، يعني لو اتقال على المستوى الأموي يبقى يتقال على المستوى الشخصي من باب أولى، إذا كان أمة تبتلى، يبقى أكيد الشخص سيبتلى، فأنت لازم تكون موطن نفسك على كده عشان متبقاش قصة غريبة، اللي هو أنا داخل ألتزم وأسلك الطريق إلى الله وهتخالف قومك..

آه إحنا مش هنكلم في مشركين، لكن طبيعة الطريق بقى إن دائمًا في مخالفة بتحصل، في يوم من الأيام أنت إلتزمت، يعني مش هتفرج على أفلام، مش هتفرج على مسلسلات خلاص، أنا واحدة هتلبس خمار.. نقاب، آه أنا مش عايز أحضر أفراح، أنا هربي لحيتي، أنا آه هصلي في المسجد، أنا هطلب علم، أنا بروح دروس، أنا بمشي مع إخوة طيبين، حاجات كتير تبتدي تخالف فيها قومك، مش هسلم على بنت خالتي تاني، أنا مش هسلم على بنات، أنا مش عايز أحضر أفراح، لا أنا الكلام ده مينفعش معي لاحظوا إنك بدأت تبقى غريب مرة واحدة، خلاص أنت الآن بتخالف قومك، هم مسلمين طبعًا لكن بدأت تخالفهم في حاجات آلفوها واعتادوا عليها، ومنها حاجات بيعتبروها مش حرام كمان، يكاد يكونوا مش شايفين إن هي غلط، وفي فتاوى بتقول لهم كمان صح!

فأنت لما تخالف وأول ما يحصل الموضوع ده أعرف إن أنت هتاخد نفس الطريق، ستُعادى، هيحصل عداء لك مرة واحدة، مش هقول لك "يخرجك قومك" بس ممكن حاجة معينة ممكن مثلًا تتطرد من البيت، يعني في حالات بتوصل لمراحل كده فعلًا الأب بيطرد ابنه من بيته وبيشتكوا، طبعًا المسألة محتاجة سياسة ومحتاجة حكمة، والموضوع طبعًا أهون بكتير من كفار قريش يعني، بس عايز أقول لك دي عينة يعني إذا كان حصل كده مع النبي

ﷺ واتطرد من مكة كلها وفي الصحراء، فأنا عايز أقول لك لما يحصل معك حاجات زي كده اصبر وتحمل، متقعدش تندب حظك وتلوم طريق الهداية، وتقول أنتم ضحكتوا علينا، مضحكناش عليك أنت اللي مش مستوعب، يعني أنت اللي مش فاهم سنن، أنت اللي حد خدعك وقال لك الطريق مفروش بالورود، لكن من رحمة ربنا إنه بيبتلي المرء على على قدر دينه، فعشان إحنا غلابة الإبتلاءات بتيجي في الحنين يعني دائمًا، ماشي اتشتمت كده بنتبهدل في البيت شوية، ضاغطين عليا وابويا مهددني، ابويا هيطلق أمي.. كل ده يعني هنشوفه بعدين، فهي كلها حاجات بسيطة يعني، بس آه على قدر دينك، يعني الحمد لله إن إحنا ربنا بيرحمنا على قد مستوانا.

بس عايز أقول لك يعني لو أنت مستحملش الحاجات دي أنت جاي تعمل إيه؟ يعني أنت جاي الطريق تعمل إيه؟
أنت جاي تاكل عقيقة.. ونشوف لك أخت تتجوزها وبتاع.. وتطلع رحلات كورة مع الأخوة.. ما يعني ده موجود بس ده بنطبطب عليك به عشان تستحمل التاني، يعني عشان متضربش من كل حتة بس، بس هو الدنيا مش كلها فتة ورحلات كورة، في بعض الناس شايف هو ده الإلتزام من ساعة ما إلتزم وهم قاعدين يأكلوه ويلعبوه، أول ابتلاء حصل لا لا بقول لك هنا متفقتش على كده، فلازم بردو أنا كتربوي اقول لك والله بص الدنيا ده إحنا اللي في قلبك وبنحبك وبتاع، بس خلي بالك ممكن يحصل ظروف مع أصحابك، يعني توقع كده، استعد نفسيًا، فخلاص هو صريح الورقة قالها له صريحة، وجبريل عمل ضمه عشان يقول له توقع في كذا شدة هتحصل في الحياة، فاستعد يعني، فده بيدينا ملمح مهم جدًا من ملامح الطريق.
خديجة -رضي الله عنها- طبعًا قالت لنا حاجة هنرجع لها كمان شوية هقول لكم أول ما أوصل لها هقولها لكم، وهي ارتباط الداعية بالأخلاق، يعني ربطت خديجة -رضي الله عنها- زي ما قلناها بالتفصيل في ملمح بس أنا عايز اربطها المرة دي بالدعوة بقى، إن النبي ﷺ كواحد مؤهل إن هو

يكون أفضل داعية في التاريخ، إن هو ده الداعية، الداعية بيصل الرحم، ويحمل الكل، ويكسب المعدوم، ويعين على نوائب الحق، ويقري الضيف، ده الداعية..

الداعية مش زي ما حالتي كده، ولا مجرد درس بيلقيه، الداعية هو عبارة عن شخص بيدعو بكل شيء، بالسلوك وبالأخلاق وبالمعاملة، شخصية هي مؤهلة، هو ده الداعية، عشان أقول إن أنا بأسس داعية صح لازم يكون في أصلًا البذرة دي، مجرد حسن المنطق، مش مجرد بيعرف يخطب كويس، مش مجرد بيعرف يحفظ خطب ويقولها، وفي الآخر لا شيء، تيجي تتعامل معاه مش نافع، سلوكه في الحياة وتعامله مع الناس علاقته بالناس ضعيفة جدًا، فلأ الداعية أصلًا ده الأساس، أنت عارف لو عندك دي اتكلم بأي طريقة بقى خلاص، الناس بتقبل منك، أي حاجة هتقولها هيستجيبوا لك، وخليني أقف هنا وهرجع لها كمان شوية وهقول لك إمتى.

إحنا بقى المرة اللي فاتت وقفت في حتة قلت لكم هرجع لها تاني صح؟ وهي الوحي، لما وقفنا عند أنواع الوحي اللي بتنزل على النبي ﷺ، سواء جبريل أو عن طريق الله -سبحانه وتعالى- مباشرة أو عن طريق المنامات والرؤى الصادقة والكلام ده، فصّلنا فيها ووقفنا هل في وحي ممكن يأتي إلى غير الأنبياء؟ أم لا؟ إيه نوع الوحي ده؟

خليني الأول اديكم ببعض الآيات، قال -تعالى-:

{وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ}، {وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ}

{إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَائِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟...}

{وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}

{وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا...}
إذًا كلمة الوحي استعملت في حياة الشياطين حتى، دي أنا عايز افهمها دي لوحديها إيه ده؟ إيه الكلام ده؟
خد بالك بقى لازم لما تيجي تتعامل مع كلمة الوحي في القرآن عمومًا تفهم إن الوحي له معنى في اللغة وله معنى في الشرع، أحيانًا يستعمل في القرآن بمعناه اللغوي العادي، وأحيانًا بيستعمل بمعناه في الشرع، إذا استعمل مع الأنبياء بيبقى بمعناه الشرعي، فالوحي معناه الشرعي هو اللي قلناه المرة اللي فاتت، اللي هو ما يأتي إلى الأنبياء من الله بأي طريقة بقى، وده اسمه الوحي بمعناه الشرعي، معنى الشرع للوحي أي العلاقة بين الأنبياء وبين الله بأي وسيلة بتوصل لهم، أي رسالة بتوصل للأنبياء عن طريق الله بأي شكل من الأشكال، الوحي معناه الشرعي ده للأنبياء بس؛ لأنه له صفة مش موجودة عند حد تاني وهي "العصمة التامة".

العصمة التامة يعني إيه؟

يعني لا يوجد احتمال للخطأ، ولا إنه يلتبس معه بحاجة تانية، ميتلخبطش فيه، ميلتبسش معه، مثلًا فكرة جت في دماغه، مش النبي ﷺ ممكن يفكر كده مع نفسه، عادي البني آدم بيفكر، ممكن يبقى له هوى معين مثلًا في حاجة معينة، ممكن بيفكر تفكير شخصي، مشغول بحاجة، هل ممكن يلتبس عليه اللي في دماغه ده وحي ولا مش وحي؟
مستحيل، طب النبي ﷺ ممكن يجي له منام مش وحي؟ مستحيل، إذًا الأنبياء يتميز الوحي بالنسبة لهم إن هو غير للخطأ مطلقًا، ولا يلتبس عليهم أبدًا، ما هو ربنا قال كده {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ}، يعني مينفعش تطلع منه، إحنا بنعصمه من إن هو يلتبس عليه الوحي بالهوى، {إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡىٌ يُوحَىٰ} يعني لا يمكن ينطق كده، لو نطق دماغك تشتغل عادي بس أنت تنطق تقول مش هتطلع منك إلا موفق من الله ومسدد، يعني الله عصمه إن هو لما ينطق دماغك تشتغل زي ما تشتغل مش مشكلة، لكن تيجي تنطق وتقول ربنا بيقول أو أنا بقول كتشريع مش هيحصل إن أنت تقول إلا وأنت معصوم،

ممكن يجي لنا بعدين هنتكلم عن سحر النبي ﷺ لو جت معنا، النبي ﷺ سُحِر وهذا ثبت في الصحيح، لكن هذا السحر لم يؤثر على الوحي، إنما أثّر عليه بدنيًا، كان بيأثر عليه في أمور دنيوية، لكن التشريع مأثرش عليه، حتى جه في بعض الأوقات إن هو كان يُهيأ له إنه عمل حاجات مع أهله ومعملهاش، حاجات دنيوية اللي هو أنا النهاردة كلمتك، أنا النهاردة آه قبّلتك، يلتبس عليه حاجات عادية، لكن لما ييجي يتكلم بالوحي مستحيل مستحيل يكون السحر، السحر لم يؤثر قط على أي شيء من كلامه طالع بصفة التشريع، ما هو ﷺ بيتكلم كلام عادي، النهاردة هناكل إيه؟ هنشرب إيه؟ ممكن ده كلام يعني..
أما الكلام اللي هو فعلًا النبي ﷺ بيأصّل تشريعات زي ما قال: (أنتم أعلم بشئون دنياكم) ممكن يتكلم في موضوع عادي مع الناس في الخَرس والكلام ده، لكن لو قال تشريعات يبقى تأكد إن لا يمكن يكون اخطأ ﷺ، حتى السحر لا يمكن يؤثر على عقله من ناحية الوحي {وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ}، هو يبقى ده معنى الوحي الشرعي.

في الوحي معناه اللغوي، في دائمًا معنى شرعي ومعنى لغوي.

يعني إيه الصيام في اللغة؟

الإمساك {إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا} هي صامت هنا يعني مكلتش وشربت؟ لأ، هي سكتت؛ فأي إمساك يسمى صوم، أمسكت عن الكلام يبقى اسمي صُمت، أمسكت عن الطعام يبقى اسمي صُمت، فده معناه اللغوي، لكن معناه الشرع الإمساك عن الطعام والشراب (من.. إلى..)..
ففي حاجة اسمها معنى في اللغة ومعنى في الشرع، الشرع اعتبر له اعتبار معين، فالوحي له معنى في اللغة اللي هو معناه في اللغة "الإعلام الخفي"، يعني أي حاجة وصلتها لك بطريقة خفية اسمها وحي، إيه الفرق بين الإعلام والوحي؟ أو الإنذار والوحي؟ أو الأذان والوحي؟
الوحي دائمًا بيكون في شكل خفاء، فيه خفاء، ده هيفسر لك كل النصوص

اللي هنقولها "وأوحى ربك إلى..."، هنا يفصل واحد إن هو الفطرة، فطرة الكائنات كلها وحي، إن ربنا ألقى فروعهم المعاني دي، ليه الأسد بيطلع مفترس؟ وليه الزرافة بتطلع نباتية؟ وليه سيد قشطة رغم ان هو أسنانه عاملة كده بس بيطلع نباتي؟ وليه مثلًا السمك أو الحيوان البر مائي عارف إن هو بر مائي رغم إنه اتولد على البر؟ ولو اتولد في البحر يعني هو عارف إزاي إن هو بر مائي؟

في حاجات كده أنت مستغرب الأداء بتاع نفس الحيوان، نفس الأداء في كل مرة، ليه العصفورة بتعمل نفس الطريقة بالضبط؟

ده اسمه وحي، اللي هو الوحي اللي هو اسمه فطرة، إن ربنا ألقى في روع كل كائن ما يناسبه {قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ} هداه إلى ما يناسبه من الأفعال، هو ده اسمه وحي، وده ربنا مأوحاش إلى النحل بس، لا ربنا أوحى إلى كل الكائنات، حتى أوحى إلى الطفل الصغير يلتقم ثدي امه، هو عارفها إزاي وطالع مش شايف أصلًا؟ خلاه يلتقم ثدي أمه، ده وحي، اللي هو الإعلام الخفي، ألقى الله في روعك إن أنت المفروض تعمل كده، يبقى ده أوحى حيوان النحل، ونفس الفكرة في الشياطين:

{وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ...}

الوسوسة دي نوع من الإعلام الخفي، بيوسوس لك، ده اسمه وحي، يسمى وحي بس في اللغة مش في الشرع طبعًا، أما بقى لما كان الوحي إلى الحواريين أو الوحي إلى أم موسى.. نفس الفكرة بس ده إلقاء في الروع من الله، يعني ربنا ألقى في روعهم، الأولاني سميناه الفطرة، التاني سميناه الوسوسة بتاع الشياطين، ده اسمه الإلهام.

الإلهام ده بيحصل للأولياء، لما الولي يبقى حاجة حلوة كده وقلبه أبيض كده وحلو، بيشعر إن في حاجة أُلقيت في نفسه كده بتقع منه موقع لأ دي مش مني، دي مش من فكري، دي من الله وهو يعني حاسس إن لازم أعمل كده، حاسس بيقين فيها فعلًا، يقين قوي جدًا، ولا وحاسس بوقوة الحاجة اللي

أُلقيت في نفسه دي، اللي هي درجة أن يغلب على ظنه جدًا إنها من الله، وده اللي حصل لأم موسى، ألقي في روعها هذه الفكرة، "أن أرضعيه" فإذًا أرضعيه دي الفطرة، لكن الإلقاء في اليم لا دي فكرة جت في وقت ما:

{وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا...}

يعني هداهم، دي اسمها الهداية، ما هي دي بردو نوع من أنواع الوحي للأولياء، هداهم الله -سبحانه وتعالى-، إذًا كل ده بيتسمى وحي.

طيب سيبنا من كل الأنواع دي، خليني في النوع الأخير اللي أنا عايز أمسكه، اللي هو بيحصل للأولياء، اللي إحنا سمناه الإلهام؛ لأن ده اللي هيلتبس معايا مع الأنبياء، ده شبه بتاع الأنبياء شوية، الباقيين وسوسة وفطرة والكلام ده عادي، ده مفهوم، لكن اللي بيحصل مع الأولياء إيه الفرق بين اللي بيحصل مع الأولياء؟ يعني احنا قلنا إن من أنواع اللي بيحصل مع الأولياء الإلقاء في الروع، زي حديث:

(إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها...).

الفرق بينهم فرق مهم، إن الوحي الذي يأتي إلى الأولياء فيه حاجتين:

- **أولًا:** يحتمل الخطأ وقد يلتبس مع الهوى أو يلتبس مع أفكاره الشخصية.
- **ثانيًا:** الوحي الذي يأتي للأولياء محكوم عليه وليس بحاكم، هنفسرها دلوقتي، محكوم عليه وليس بحاكم يعني أنا بخضعه للشرع، مش هو اللي يخضع ليا، ليه؟

لأن ببساطة {ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ...}، عشان كده هنقول في الآخر الإلهام للأولياء ليس مصدرًا للتشريع، لا يمكن أن يكون مصدرًا للتشريع، أولاً لأنه غير معصوم، ثانيًا لأن التشريع كمل، ثالثًا لأن أصلًا ده أنا بحاكم الإلهام ده إلى التشريع نفسه، فإذا وافق التشريع قلت هذا إلهام من الله، وإذا

خالف التشريع قلت هذا الإلتباس إما من الشيطان أو من الهوى.

إيه الدليل على إن الإلهام الذي يحصل للأولياء قد يحتمل الخطأ؟

نشوف دلوقتي سادات الأولياء حتى الأولياء نفسهم اللي هم ناس مثلًا زي الحواريين نفسهم طلبوا طلب في الآخر {أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ...} فدي بردو حاجة كده من نفسهم.

فخلينا نتكلم عن سادات الأولياء في هذه الأمة وهما عمر وأبو بكر، عمر وأبو بكر سادات الأولياء بلا شك مفيش كلام، عمر هو يسمى مُلهَم أصلًا:

(إياكم في أمتي ومحدثون فعمر، إنه كان فيمن كان قبلكم محدثون).

محدثون يعني ناس بيجي لهم إلهامات عالية أوي بقى، كثير بتتابع، مش مرة ولا مرتين لا ده كثير..

(وإياكم في أمتي محدثون فعمر)

وكان عمر طبعًا له موافقات عمر للقرآن كتير، كان ممكن كده يقول يا رسول الله لو أننا اتخذنا من مقام إبراهيم مُصلى؛ فتنزل آية اتخذوا من مقام إبراهيم مصلي، هو جت له الفكرة فيه من الله جت له كده، سبقت الوحي، يا رسول الله هل أمرت نسائك بالحجاب؟ فإنهن يدخلن عليهن البر والفاجر؛ تنزل آية الحجاب:

{وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ...}

سيدنا عمر يقول وددت لو أن الله أنزل في الخمر أمرًا شافيًا، فتنزل:

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ}

هو بيجي له إلهامات كده، طيب أبو بكر طبعًا ده أعلم المفروض من عمر، تقول لي طب هو ليه بقى مش مُلهم ولا محدث؟

خد بالك بقى هقول لك جملة تكتب بماء الذهب؛ لأن دي بردو بتلتبس على الناس أحيانًا، إزاي سيدنا عمر مُلهم ومحدث وأبو بكر مش ملهم وهو أفضل منه؟

بلا شك بمراحل لو وضع ميزان إيمان أبو بكر في كفة وميزان الأمة في كفة لرجح ميزان أبو بكر، ابن تيمية بقى قال كلام يكتب بماء الذهب جملة كده كتاباته تفسر لك الموضوع ده، قال: (وأما أبو بكر فقد استغنى بمنزلة الصديقية عن منزلة الإلهام) فهمت حاجة؟

يعني عايز يقول أصلًا هو معدي المرحلة دي، أنت عاوز مثلًا جاي تقول كده لواحد عادي يقول لك أنا معي دكتوراة، فأنت تقول له طب خدت ماجستير؟ ما هو ما ده مش سؤال.

أنا الصديق أصلًا، يعني اللي هو أنا معدي المرحلة دي.

- ابن تيمية بيقول كده، بيقول وأما أبو بكر فقد بلغ منزلة الصديقية، دي منزلة محدش وصل لها أصلًا..

يعني دي منزلة لوحده فيها؛ لأن ده الوحيد اللي مترددش عندما ورد عليه الإسلام، ده الوحيد اللي صدق النبي ﷺ في الإسراء بدون أي تردد، ده معدي كله، مفيش حد وصل للحتة اللي هو قاعد فيها دي لوحده، فدي معدية أصلًا منزلة الإلهام، اللي هي المنزلة اللي اسمها الصديقية، فابن تيمية بيقول: وأما ابو بكر فقد استغنى بمنزلة الصديقية عن منزلة الإلهام، عايز يقول هو معدي الحتة دي، يعني هو ملهم طبعًا، يعني هو معدي أصلًا المرحلة دي هو شفاف لدرجة يعني عالية جدًا، فده بيفسر لك إن ابو بكر ليه متوصفش بالملهم؟

لأنه الصديق، فالصديق تغني عن لقب الإلهام، طيب إحنا بقى بنتكلم في الاتنين السادة دول، الاتنين غلطوا قبل كده، وده مشهور بقى أوي، ومن أشهرها غلطة عمر -رضي الله عنه وارضاه- في الحديبية، ده غلطة كانت رهيبة جدًا، وده سيد المُلهَمين يعني مع أبو بكر، بس مين اللي أصاب يومها؟ أبو بكر، عشان كده تعرف إنه معدي، ده كله وقع ماعدا هو، هو الوحيد اللي عادي جدًا وشايف كل حاجة صح، وكل حاجة مضبوط، والدنيا ماشية تمام، ومفيش مشكلة خالص، ما لكم يا جماعة؟

إنه رسول الله، وإن الله ناصره، فالزم غرسك يا عمر، الموضوع كان بسيط

جدًا عند أبو بكر، شايف كل حاجة ماشية صح، أنتم ما لكم في إيه؟ أنتم ما لكم متوترين ليه كده؟ الوحيد اللي كان ثابت يوم موت النبي ﷺ، أبو بكر له مقامات عالية جدًا، عمر -رضي الله عنه وارضاه- لما كان بيضطرب أبو بكر كان بيثبت، لا معدي فعلًا فعلًا، عمر -رضي الله عنه وارضاه- مثلًا اخطأ في صلح الحديبية لما أنكر على النبي ﷺ نفسه، طب ده أنت مُلهَم، بس الإلهام هنا اخطأ، هو بيقول له لِمَ نعطي في ديننا الدنيّة؟

يعني هو معترض على الصلح، ورغم ذلك طلع هو اللي غلط، إذًا أدي واحد ده مفيش يعني زيه، دعنا من أبو بكر الصديق، قارن عمر بأي حد بعد كده خلاص بقى، إذا كان ده غلط يبقى اللي بعده هيغلط، متجبليش بقى واحد وَلِي عنده عشرين أو تلاتة وعشرين ويقول لك أنا جامد جدًا مبغلطش، معلش ده إحنا سيدنا عمر غلط، يعني ما خلاص بقى، مفيش حاجة اسمها أنا ملهم الإلهام حدثني قلبي عن ربي وأنا إن شاء الله كده يا جماعة مش هصلي من النهاردة خلاص، ربنا قال لي متصليش أنا مع نفسي، لا أنت كده فاهم فمتهزرش خلاص، إحنا قلنا الإلهام على عينينا وعلى رأسنا وبيحصل للأولياء، بس مقدرش اعتبره مصدر للتشريع، وإلا سيدنا عمر نفسه اخطأ، سيدنا عمر نفسه أنكر على أبو بكر حروب مانعي الزكاة، أنكر عليه جدًا، وكان مش موافق خالص بالموضوع ده، وأبو بكر هو اللي أصاب، وقال له لا هقاتل مانعي الزكاة هقاتلهم يعني هقاتلهم (والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)، وعمر معترض جدًا، إزاي تقاتل بني آدم بيقولوا لا إله إلا الله، قال له ماشي بس منعوا الزكاة، وأنا مأمور إن أنا أُقاتل مانعي الزكاة، وطلع عمر هو اللي اخطأ وأبو بكر أصاب، وممكن أجيب لك كذا موقف سيدنا عمر في القصة دي وطبعًا ده يعني لا يقدح فيه جلالته -رضي الله عنه وارضاه-، العكس بقى إيه رأيك بقى إن سيدنا أبو بكر نفسه عمر غلبه في مرة في الإلهام، أو في كان فعلًا رأيه هو الأصوب، لما عمر طلب من أبو بكر جمع القرآن، وأبو بكر هو اللي كان رافض، يعني هو ده بقى ده التقيل أوي ورفض،

بيقول (فمازال بي عمر حتى انشرح صدري) يعني هو اللي اقنعني بالعافية، مع إن أنا مكنتش مقتنع خالص، وطلع عمر -رضي الله عنه- هو اللي أصاب وفعلًا كانت المصلحة في جمع القرآن، بل أبو بكر الصديق مرة مع النبي ﷺ كان قاعد مع ناس

فحكوا له رؤى، وكان النبي ﷺ دائمًا يقول للناس من رأى منكم الليلة رؤية يقصها علي وكان يفسرها لهم ﷺ، فمرة النبي ﷺ قال لأبو بكر فسر، يعني اداله فرصته، ففسر أبو بكر بعض الرؤى، فقال النبي ﷺ يا أبا بكر أصبت في بعض واخطأت في البعض الآخر، إذًا اخطأ في تعبير الرؤية، فالشاهد يعني اللي عايز أقوله إن إذا كان ده حصل، وطبعًا دي حاجات نادرة يعني، إحنا مش بنقدح دول على طول الخط اللهم بارك يعني (عليكم بسنتي وسنة الراشدين المهديين من بعدي)..

الناس دي مبتغلطش في الشريعة، لكن عايز أقول إن حاجة زي الإلهام هم نفسهم مبيقولوش إن إلهامنا ده.تشريع، وإلا ابو بكر لما كان بيجادل هو مش بيجادله على إن أنا صديق فأنت خد كلامي مسلمات، بيتكلم على إن بردو ده اجتهاد، بس طبعًا لما أقول اجتهاد أبو بكر فأنت تقف تفكر كويس قبل ما تتكلم، لما أقول لك اجتهد عمر تفكر كويس قبل ما تعترض؛ لأن ده فاهم، لما أقول لك بقى الخلفاء الراشدين مع بعض يتفقوا على حاجة يبقى انسى مستحيل تكون مخالفة للإسلام..

فاللي عايز أقوله الناس دي فعلًا كانوا بيوافقوا الشرع، دول ناس موافقين للشرع تمامًا، وإلا فالنبي ﷺ أحالنا إلى هديهم، ولكن هم في بعض الاجتهادات لما هم نفسهم يختلفوا فيها هتلاقي في واحد أصابهم منه وأكيد واحد أخطأ، فاللي عايز أقوله اولًا كذا حاجة إن المنامات الإلهامات اللي بتحصل كذلك، المنامات نفس الحكم ما هو المنام زي الإلهام، فالمنامات اللي بتحصل للأولياء قد تكون من الله، وقد تلتبس عليهم إن هي من هوى النفس أو من أي سبب آخر، زي حديث نفس، فممكن تكون من الله وممكن تكون من غيره، فإذًا أنا عايز أقول القاعدة إن مفيش حد يجي بعد موت

النبي ﷺ يقول أنا بقى عندي مصدر من المصادر التشريع وهو الإلهام أو الذوق أو الوجد أو المنال.. ودي أحد أصول الصوفية.
هو ده بقى اللي عايز أوصله في الآخر، أحد أصول الصوفية، إحنا عندنا أصول بنختلف فيها مع المتصوفة، من أصول أهل السنة إن المصدر تشريع: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وبعض المصادر التانية مختلف فيها زي قول الصحابي والاستحسان والاستصحاب والكلام ده،
لكن الصوفية طبعًا اللي فاهمين في أصول الصوفية عندهم من الأصول إن من المصادر الإلهامات والمكاشفات، هتسمع دي كتير، والمنامات، وإن هم عندهم الحاجات دي صادقة، إذا حصلت للأولياء فإنه يؤخذ بها مباشرة، وأما أهل السنة فيقولون هذه المنامات لا تصلح أن تكون مصدرا للتشريع، وإنما أقصى ما يقال فيها أنها يستأنس بها أحيانًا، يعني لو عندي اجتهادين ومتشتت فيهم فجاء اجتهاد معه إلهام أو منام هنقول نميل لده شوية مش مشكلة، الأمر الثاني إن المنام محكوم عليه، أو الرؤى أو المكاشفات دي محكوم عليها بالشرع، فإذا وجد أن أحد هذه الإلهامات، أو المكاشفات صادم نص، أو صادم إجماع، أو صادم قياس جَلي؛ فإنه يُطرح ويرفض تمامًا، فلا يقال إن هو إنما بس ده ما دي مكاشفات دي زي الإجماع، طبعًا لا، هي بتعرض على الكتاب والسنة والإجماع إذًا اصطدمت مع الكتاب والسنة والإجماع يبقى تُطرح ولا يعتبر بها، فهمتوا الفرق بين دي ودي؟

فإذًا عند أهل السنة الإلهامات لا تصلح مصدر للتشريع؛ لأنها قابلة للخطأ، أصلًا التشريع كامل فأنا مش محتاج حاجة، لكن إيه دورها بقى؟ الاستئناس بها زي اللي حصل في أم موسى، استأنست باللي حصل معاها في قرار خطير جدًا، إن أنا ممكن يكون عندي حاجتين بفكر فيهم فأُلهم بحاجة منهم، خلاص امشي وراء دي، ودي معها إلهام دي معهاش، أنا مثلًا يعني في قولين في الشريعة وأنا محتار أنهي الراجح، ربنا يهديني لده أحس إن أنا ميلت لده، في حاجة كده في نفسي ممكن خلاص مش لاقي مرجح غير كده،

لكن ده مش تشريع، إن أنا ايه زي ما قلت لك هي بتستأنس بها بس، ممكن تبقى تساعدني في حاجة معينة، أما إن هي تكون مصدر مستقل؛ فلأ.

ندخل بقى على مرحلة بداية دعوة النبي ﷺ، إحنا قلنا إن خلاص هو نزلت عليه:

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ (٣)}

هيبتدي ينطلق عليه ﷺ في الإنذار، أول ما بدأ النبي ﷺ في الإنذار في المرحلة الأولى، وهي مرحلة الدعوة والسرية الشديدة في الدعوة كمان، إحنا عندنا كذا مرحلة، المرحلة الأولى كانت سرية خالص اللي هي ما بين أهله وأصحابه المقربين بس، بعد كده في مرحلة اللي بعد كده بدأ ينتشر في الأسرة الأكبر شوية اللي هي بعد قوله تعالى: {وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ} فبدأ يجمع أعمامه والدائرة أوسع شوية، وبعد كده المرحلة الأوسع {فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ} دي بعد تلت سنين، دي اللي هي خلاص قول بقى للناس كلها، فإحنا لسه في مرحلة الإبتدائية خالص، اللي هو يادوبك بيتكلم بشكل فردي جدًا مع المقربين منه، تعالى نشوف النبي ﷺ إيه المنهج اللي هيمشي به في الدعوة دي..

أول حاجة بدأ بها النبي ﷺ أقرب ما يمكن، يعني شوف هتلاقي حركة النبي ﷺ في الدعوة بيتحرك بمسطرة فعلًا، يعني فعلًا بيبدأ بالأقرب فالأقرب فعلًا، هيخلص بيته الأول قبل ما يطلع بره البيت، فأول من بدأ به ﷺ وأول من أسلم مطلقًا بالإجماع هي خديجة -رضي الله عنها وارضاها-، وهذه مفخرة للنساء الحقيقة، لو لم يكن للنساء إلى الآن أن أول من أسلم على الإطلاق امرأة يعني يكفي هذا للنساء أن تفتخر على الرجال ما دامت الحياة، أن أول من أسلم مطلقًا خديجة، وده يدلك على حاجة، إن المفترض إن أقرب حد للرجل إيه؟ زوجته، بعض الناس يعتبر أصحابه أهم من مراته، لا بعض الناس يعتبر مثلًا أهله، لا دائمًا مراتك أقرب حد لك، دي صاحبتك

{وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ} المفروض دي تبقى بينك وبينها صُحبة وعشرة وجمايل وخير وأم ولادك، فدي أولى الناس، ودي بردو رسالة بنبعتها لكل واحد يعني له عمل دعوي بره بيته، أو له خير بره بيته، بيتك أولى بكل حاجة، مش بقول لك امنع بره، بس بقول لك يعني إزاي بره أنت شغال دعوة وبيتك مبتديلوش نصيب من الدعوة!

إزاي كل الناس بره شايفاك كريم وهدايا وخير.. وزوجتك متجيبلهاش هدية ولا بتكرمها؟! بره بتفسح أصحابك وبتعزمهم وبيتك متفسحش بقاله أد إيه؟! ميصحش كده، زوجتك أولى بالخير ده.

حديث النبي ﷺ (خيركم خيركم لأهله)، دائمًا الأخلاق الحقيقية بتبان مع أهلك، هم أولى بتعليمك، أنت هتتسأل عن دول، اللي بره في غيرك يكلمهم، لكن اللي جوه مفيش غيرك، اللي بره في غيرك يصرف عليهم، اللي جوه ملهمش غيرك، فأنت هتتسأل عن اللي جوه، واللي بره كلنا هنتسأل عليهم ده فرض كفاية، لكن أهلك ده فرض العين بتاعك، فرض العين يُقدم على الكفاية، فأنا عايز اقول اهتم بزوجتك أوي، أول من بدأ به النبي ﷺ قال أقرب حد له خديجة، أقرب حد له فعلًا، آه أبو بكر صاحبه والكلام ده كله بس أقرب حد أقرب حد كانوا كمكان وكلام ووضع وكلقاء كانت خديجة، فأول ما بدأ دعاها وأسلمت فورًا -رضي الله عنها وارضاها-، وكانت هي أول من أسلم اه هذه المرأة الكاملة، ثم كَمُلَت بعد ذلك وأخذت الشهادة العظيمة (لم يكمل من النساء إلا أربع، وذكر خديجة وفاطمة ومريم وآسيا امرأة فرعون) فدي خديجة، تفتكروا مين رقم اتنين أسلم على الصحيح؟

يعني والله -تعالى- أعلم كان تاني مَن أسلم علي بن ابي طالب، خلي بالك إحنا لازم هيبدأ بالبيت، علي ابن ابي طالب هو تاني حد أسلم بعد خديجة وبدأ به النبي ﷺ، والعجيب أن علي بن ابي طالب عنده كم سنة في الوقت ده؟ عشر سنوات، عشر سنوات فقط! تخيل!

بدأ به النبي ﷺ إن هو طبعًا واعي، وقد يكون بلغ والله -تعالى- اعلم، هو بيُقال إن هو أول مَن أسلم من الأطفال، لعله ميكونش بلغ في سن عشر سنوات، لكن هو واعي جدًا، طبعًا سن عشر سنوات بتتكلم في قريش، يعني بيفكر تفكير الرجال تقريبًا، يعني خلاص عقله مكتمل في الزمان والمكان ده مش زي عشر سنوات عندنا، فبيكون كمل الشخص عشر سنوات فكلام النبي ﷺ بيتعامل معه كأنه راجل كبير يعني، وفعلًا أسلم علي بن ابي طالب،

وعلي بن أبي طالب أصلًا طب وإيه اللي جابه جوه بيت النبي ﷺ؟

هو بيربيه أصلًا ﷺ، طب بيربيه ليه؟

الموضوع ده قديم، أصل الفكرة إن هو علي بن ابي طالب، فأبو طالب كان فقير، هو أصلًا كفل النبي ﷺ

صرف عليه فترة طويلة، لغاية ما النبي ﷺ قام على رجله، وبقى له وضعه، وبقى له دخل، والدنيا استريحت معاه زي ما بيقولوا كده، عايز يرد الجميل لابو طالب، هو شايفُه لسه حالته زي ما هي، والراجل صرف عليل وتعب معي، فراح عمل مبادرة هو والعباس، طبعًا أبو طالب رجل متعفف، فقالوا له طب خلاص إحنا نكفيك ولادك، قالوا له إحنا كل واحد فينا ياخد واحد منهم، طب أنت شوف أنت عايز مين وإحنا ناخد الباقي، قال لهم سيبوا لي عَقِيل، عقيل بن أبي طالب كان هو ده أقرب حد له، فسابوا له عقيل، والنبي ﷺ أخد علي، وقيل إن العباس أخد جعفر، فبقى جعفر عند العباس، وعليّ عند النبي ﷺ، وعُقيل عند ابي طالب، وفعلًا فضلت الحياة كده، وعلي من وهو صغير بيتربى في بيت النبي ﷺ..

عشان كده كان هو ده الأولى بفاطمة لما جه، على فكرة فاطمة قبل ما تتزوج علي طلبها أبو بكر وطلبها عمر، دي المعلومات الغير مشهورة يعني، أبو بكر طلبها لنفسه، وعمر طلبها لنفسه، فالنبي ﷺ كان يعتذر لهم بلطف، ويقول إنها صغيرة، فهو كان عارف إن علي بن ابي طالب سيطلبها في يوم من الأيام وانتظروا فعلًا حتى طلبها ووافق عليه، إن هو أنا مربيه في البيت وطبعًا هو متربي مع فاطمة هم أولى ببعض، يعني زي ما بنقول كده

عارفين بعض، متربيين مع بعض، فاطمة سنها كان كام أصلًا دلوقتي؟
خمس سنوات، فاطمة أصغر من علي بن ابي طالب بخمس سنوات، فهي دلوقتي عندها خمس سنوات، عشان كده مش بتذكر في اللي أسلم؛ لأن هي طبعا مفيهاش وعى تقريبًا على حاجة في السن ده، لكن خلينا نكمل وهقول لكم البيت بعد بقيته، خلاص علي بن أبي طالب أسلم وعرفنا أصلًا إن هو اللي جابه في هذا البيت.

اللي أسلم بعد كده زيه كان زيد بن حارثة؛ لأنه بردو ده في البيت، زيد بن حارثة اللي هو الآن هو زيد بن محمد، هو لسه منزلش تحريم التبني، هو دلوقتي ده بقى بيتعامل كالابن فعلًا، يعني علي بن أبي طالب لسه زي ما هو، لكم لا ده زيد بن محمد، وخلاص هنتعامل معه على إنه ابن عادي جدًا، ده وقت قصته قديمة بقى.
قصته إن حكيم بن حزام مرة كده كان في طلعة من طلعاته حكيت إن حزام ابن أخو خديجة يعني خديجة تبقى عمته، خديجة عمة حكيم بن حزام، فحكيم بن حزام كان في طلعة كده من طلعاته اشترى عبيد، فكان زيد بن حارثة ممن أُسر في أحد معارك العرب، وهو كان كريم ابن كرماء، فتأسر واتباع، فراح اتباع لحكيم بن حزام، ورجع به حكيم بن حزام عايز يكرم عمته قال لها أنا جبت شوية عبيد، اختاري واحد منهم لك هدية، فراحت قالت له هات زيد ده شكله جميل وطيب، خدته شوية وراحت هي نفسها أهدته للنبي ﷺ كهدية، طبعًا زيد بن حارثة حاجة جميلة يعني، هدية راقية جدًا، عبد طيب وطيّع وقوي وكل حاجة، فأهدته هدية للنبي ﷺ، فالنبي ﷺ فضل معه فترة، أبوه بقى كان بيدور عليه كل ده لغاية ما لقاه عند النبي ﷺ، وعرف إن هو في مكة، راح رايح مكة فضل يتتبع بقى الآثار والناس ويسأل العرب لغاية ما وصل له، ووصلوا ولقاء حميم والأب والكلام ده.
وبعد كده قال له يلا بنا، قال له لا أنا هقعد هنا، قال له إزاي؟ قال له لا انا هقعد هنا، قال له تقعد في هذه العبودية؟

قال والله لقد رأيت من هذا الرجل أمورًا والله لا أتركه أبدًا، تخيلوا بيتكلم وهو عبد!

أومال يعني تخيل واحد يعيش عبد مع النبي ﷺ أحسن ما يعيش مع أبوه حُر! ده إيه المعاملة اللي بيشوفها بقى والجمال والأخلاق والصفات الجميلة اللي بيشوفها؟!

الواحد يحب النبي ﷺ أوي، إذا كان واحد كان عنده عبد فضله على أبوه، أومال بقى يعني زوجته شافت منه إيه؟! وولاده شافوا منه إيه؟!

فطبعًا النبي ﷺ بعد كده بقى زيد ده كبر أوي في عينه، ده أنا اختارني عن أهله، فراح اعتقه وتبناه ﷺ، كرم بقى أنت عملت معي إحسان ودي عادته من قبل البعثة، إن هو مفيش أحد يبقى له جمايل عليه ﷺ، لازم يرد الجمايل ﷺ، الوحيد اللي معرفش يرد جمايله هو واحد بس وطلع على المنبر وقالها صريحة، قال:

(ما من أحد له يد علينا إلا كافئناه بها، إلا ابو بكر -مش عارف اعمل معه إيه- له يد علينا يكافئه الله بها)

ده الوحيد اللي كل ما استطيع معرفش أرد له جميله، أنا قلت لك ده في حتى تانية، خلينا دلوقتي فزيد بقى زيد بن محمد، ما خلاص ده قاعد في البيت معنا فده بدأ به ﷺ ودعاه إلى الإسلام فأسلم بردو على طول، ما اتحكاش بقى هم بناته أسلموا في انهي بالظبط أصل أنا متوقع إن هم أسلموا في المرحلة دي؛ لأنه مش متوقع إن هو يكون طالع بره خاصة مع وجود خديجة اللي اتحولت أكيد لداعيه على طول مع البنات، ما دي دي أقرب واحدة للبنات، أكيد هي طلعت ويمكن ميذكرش لأن يمكن يكونوا دول ثمرة خديجة يعني، بردو الأم هي اللي بتتولى بعد كده، خلاص هي خدت الباب راحت للبنات كلمتين والموضوع أكيد خلص بسرعة جدًا يعني، فمتوقع إن زينب وأم كلثوم ورقية أسلموا بسرعة جدًا، وأما فاطمة كانت صغيرة كده كده.

بعد كده هتبدأ دعوة النبي ﷺ تطلع بره البيت، فأول من دعاه أبو بكر

الصديق، ده أقرب واحد له برة البيت، منطقي جدًا كل حاجة منطقية، عشان كده يقال أبو بكر اول من أسلم من الرجال، المقصود الرجال الحرائر، لما زيد أول من اسلم من الموالي اللي هم كانوا عبيد يعني، وعلي أول من أسلم من الأطفال، وخديجة أول من أسلم من النساء أو أول من أسلم مطلقًا، فأبو بكر أول مدرسة من الرجال الأحرار خارج بيت النبي ﷺ، إسلام أبو بكر كان مميز جدًا، النبي ﷺ عبر عنه بقول: قال ما من أحد عرضت عليه الإسلام إلا تردد..

تردد يعني فكر مش اعترض، خد مع نفسه كده شوية ولو حاجة بسيطة قعد يقلبها في النوم وبعد كده يقتنع وبعد كده يسلم عادي، أبو بكر حتى دي محصلتش، مفيش حد عرض عليه الإسلام مفيش حد كله كله بلا استثناء عرضت عليه الإسلام إلا كان له كبوة، يعني خد وإدى مع نفسه يعني تردد ولو يسيرًا، إلا أبو بكر ما تردد قط، يعني مخدش ثانية في الكلام، هو كده على طول يا أبو بكر، ده شخصية فريدة من نوعها.

المهم أبو بكر الصديق خد الدعوة من هنا طالعة بدأ يتحرك في خدمة الإسلام، أبو بكر الصديق قلب الدنيا، بس أنا عايز أقول لك معلومة كده طبعًا أبو بكر الصديق بدأ يشتغل في الدعوة، ومعلوم إن ثمرته في أول يوم من الدعوة كان خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، يعني هو جاب خمسة وهو السادس، يبقى خمسة من العشرة المبشرين أسلموا على يد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه وارضاه-، تخيل بقى مين فيهم؟

عثمان، تخيل رجل يبقى في ميزانه عثمان! يعني نعمل إيه؟! إحنا بقى نروح فين؟!

ده هو أحد الناس اللي في موازين حسناته عثمان بن عفان نفسه، ده واحد من الناس اللي في ميزان حسنات أبو بكر الصديق، لما أقولك إنه في حتة تانية هيبقى في حتة تانية فعلًا، ده واحد من اللي في ميزان حسناته نص العشرة المبشرين!

ده يتقارن بمين أصلًا! ده مفيش وجه مقارنة مع أي حد!
يعني أنت مهما عملت هتقارني بعثمان بن عفان إذا كان كل عمل عثمان في ميزانه، هتقارني مع طلحة؟
طب ما هو كمان في ميزانه، لما طلحة ده أصلًا أسلم بسبب أبو بكر الصديق، هتكلمني عن الزبير بن العوام وفروسيته وكل الجمدان ده.. طب ما هو ده بردو في ميزان حسناته، سعد بن أبي وقاص.. خالد.. يعني ما هو نفس الكلام، فمن بقى اللي دعاهم؟

عثمان كان عنده كم سنة في الوقت ده؟

دعى عثمان -رضي الله عنه وارضاه-،
أربعة وتلاتين سنة، ودعى الزبير بن العوام اللي كان عنده اتناشر سنة في الوقت ده، فأسلم ودعى عبدالرحمن بن عوف، آه يا سلام!
ده كفاية والله، كان عنده تلاتين سنة عبدالرحمن بن عوف في الوقت ده، ودعى سعد بن أبي وقاص، كان صغير سبعتاشر سنة، سبعتاشر سنة والزبير اتناشر سنة، ودعى طلحة بن عبيد الله كان عنده في الوقت ده تلتاشر سنة، خد بالك!

أبو بكر عنده كم سنة أصلًا دلوقتي؟

أبو بكر حوالي سبعة وتلاتين ونص؛ لأن هو أصغر من النبي ﷺ تقريبا بسنتين ونص، يعني بنتكلم في تمانية وتلاتين سنة، إزاي دعى واحد عنده اتناشر.. وسبعتاشر.. وتلتاشر.. وتلاتين.. وأربعة وتلاتين.. رجل دولة!
رجل علاقاته بكل الناس، طوب الأرض بيحبه، طوب الارض بيحب أبو بكر الصديق، أبو بكر اللي معرفش المشركين يعملوا معه حاجة، أبو بكر محدش يعرف يعمل معه حاجة أصلًا مِن حُب الناس فيه، حتى بعد ما أسلم ده خط أحمر بالنسبة لكل الناس.

أبو بكر الصديق ده لما شتم الراجل في يوم صلح الحديبية الراجل مردش عليه، قال له مين اللي بيشتمني؟ قال له ده أبو بكر، قال لولا يد لك عليا في

الجاهلية ما كفئتك بها رددت عليك، يعني حتى أبو بكر له جمايل على الكافر، محدش عارف يعمل معه حاجة، مقدرش ارد عليك، إيه الجميلة اللي عملها فيك لدرجة إن لما يشتمه ميردش يرد عليه؟
خيره على الناس كلها، بيقالك في الكتاب: أبو بكر الصديق كان رجلًا محبوبًا سهلًا، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يجتمعون عندهم، ويألفهم، ويألفونه، وكان صاحب علم، وصاحب تجارة، جميل المجلس، طيب المعاشرة، حسن الخلق، هو ده أبو بكر الصديق، هي دي بضاعة أبو بكر الصديق في الدعوة إلى الله، ودي النقطة اللي قلتهالك هتستناني وهرجعلك وأقول لك الداعية المفروض يبقى عامل إزاي، هو ده أبو بكر الصديق، أبو بكر الصديق مَلك القلوب قبل أن يتكلم، اللي هو أنت أي حاجة هتقولها لي أنا معك، قبل ما تتكلم أنا معك، ما أنت مش ممكن تورطنا أبدًا، أنت اللي زيك مينفعش إن واحد يقول له لا أصلًا.

أبو بكر الصديق ارتكز على منظومة أخلاقية بيعامل بها الناس دي، عشان كده دعوته جابت نتيجة عالية جدًا جدًا وبسرعة رهيبة جدًا، أبو بكر الصديق ده بيكلم أي حد بيستجيب، أبو بكر الصديق كان بيصلي في مكة بس كان الناس بيجتمعوا حوله، والناس حتى خافوا إن هما يدخلوا الإسلام بسبب صلاته، وراحوا يتوسطوا ويقولوا له معلش بس صلي جوه البيت، أنت متخيل!
يعني جايبين وسايط عشان أرجوك متصليش في الطريق بس، متصليش في فناء بيتك، عشان كل اللي بيعدي من الناس بيقعد عندك، كالعادة بيقعدوا يسمعوا القرآن، فأنا خايف الناس تدخل الإسلام بسبب صلاتك، لو سمحت ادخل صلي جوه بيتك الكبير، أبو بكر ده موضوع كبير جدًا، لدرجة إن حتى في الرحلة تشوف في الهجرة لما هاجر النبي ﷺ فبيقولوا وكان أبو بكر رجلًا معروفًا، والنبي ﷺ ليس بمعروف، فكان الناس يسلمون على أبي بكر وبجواره النبي ﷺ، رجل عالمي مشهور جدًا لدرجة الناس عارفينه

وفاكرينه هو ده الرسول من شهرته، ومن سمته طبعًا، سَمت عالي جدًا، سَمته قريب من النبي ﷺ، سمت عالي وأخلاق عالية، راجل فخم أوي يا جماعة، يعني وعلاقاته قوية جدًا بكل مستويات المجتمع، ده راجل بيكلم اللي عنده اتناشر واللي عنده سبعتاشر، هو ده الداعية كده، الداعية مش بيقتصر على حاجة معينة، بيكلم الصغير والكبير والكبير أوي، ويعرف يدخل على الناس التقيلة في التجارة، ويعرف يدخل على البني آدم البسيط، يعرف يكلم الطبقات كلها، يعرف مدخل ده ومدخل ده ودماغ ده ودماغ ده، وبيرتكز على مرتكز من الأخلاق، صدقني الدعوة إذا افتقدت الأخلاق افتقدت أكبر وأهم مقوّم لها؛ لذلك إحنا قلنا إن أصلًا دعوة النبي ﷺ اتبنت على أخلاق بردو، ما هو زيه بردو هيبني أدواته على أخلاق، لما قال لهم:

(لو أخبرتكم أن جيشًا زار الوادي تُغير عليكم أوكنتم مصدقيّ؟ قالوا له أنت بالذات أنت مفيش كلام عليك، قال لهم طب أنا رسول..)

فاللي حصل كان العند بس، لكن لو هو ارتكز في كلامه على أخلاق، أخلاقي أنا ينفع واحد زيي يكدب؟ أنا ينفع أكون بضحك عليكم؟

ويقول لهم الرائد لا يكذب أهله، أنا مينفعش أكدب عليكم وأنتم عارفين كده كويس، وأنتم عارفيني كويس، إذًا معرفة المدعو بحال الداعية مؤثرة جدًا في قبول دعوته؛ لذلك المفترض إحنا كدعاة أو عمومًا كل المسلمين دعاة، مش الدعاة اللي هم ناس فيها معينة..

لازم نرتكز على النقطة دي يا جماعة ونبني عليها، لازم الناس تشوف مننا أخلاق، زي ما يوسف -عليه السلام- بنى دعوته في السجن على أخلاق:

{إِنَّا نَرَاكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ}

ده قبل ما يتكلم، يعني ده العادي بتاعك، إذًا هو كل يوم بيطلع أخلاق بس، بيزورهم ويجامل ويدي له أكله وبتاع، كسب الناس بأخلاقه الأول، قبل ما يتكلم كلمة في التوحيد كل ده، إذًا هو بيأسس الأول أخلاقه، وبعد كده هكلمكم، فلما يجي يتكلم يتقابل عادي، حتى لو مستجبتش بس أنا مقدرش أقول لك حاجة، أنت راجل كلامك على العين والرأس، أنا آه مش قابل بس

أنت مثلك لا يرد، فإحنا عايزين ناس كده متبقاش ناس متحفزة لنا، عندهم عداء ما بيننا وما بينهم عشان إحنا بنستعلي عليهم مثلًا، أو شايفين إن الملتحيين أو الدعاة أو الناس السُّنيين دول بيبصوا لنا من فوق، بيعاملونا من فوق بيستحقرونا، بيكفرونا ودائمًا، محسسينا إن إحنا أقل منهم، ده بيقفل على طول لقدامك، اقفلوا على طول.

لكن لما الناس تشوف مننا تواضع، وإحسان، وهداية، ووقوف في الأزمات، وغسل، وصدقات، وإطعام، وخير، وابقى بسلم عليهم وعلى اللي زيي ملتحي واللي مش ملتحي، والملتزم واللي مش ملتزم، وبضحك في وش ده وفي وش ده، عادي كل الناس عندي زي بعض، بل يمكن الناس بتشوف مني أكتر من اللي بيشوفوه مع الأخوة المقربين مني، على اعتبار دول في عشم ما بيننا ممكن أتك عليك شوية، لكن التاني لا بطبطب عليه، الناس تعامله العكس يقول لك اطبطب على اللي قريب، اللي بره دول مش مهم، لا العكس، فدي اللي نرتكز عليها، فعايز إن إحنا نبقى فعلًا أخلاق..

أنا كنت أعرف بعض الدعاة أو بعض المشايخ كان لو عدى في الشارع كده رايح يصلي الناس تروح تصلي وراه، مبيتكلمش، بمجرد ما عدى بس، من كتر جمايله على الناس، يعني ده جمايله على الشارع كله، ليه جمايل على الناس كلها، ده لو عدى بس يصلي في ناس تتكسف لما بتشوفه، يقول لك إحنا لازم نروح نصلي مينفعش يا جماعة الراجل الشيخ فلان راح صلى، ويجري وراه يصلي، مبيتكلمش، ده بقى لو طلع يعاتب بس ويقولك مجتش تصلي ليه؟ من كلمة واحدة هتلاقي وشك يحمر ويصفر ويخضر، مع إن مقالش حاجة، بس أنت عارف الجمايل مينفعش تتكلم، مينفعش تقول له ملكش دعوة يا عم الشيخ، لأ في يد عليك، عشان كده أنت مثلًا راكب دلوقتي والخناقة الشهيرة بتاعة المشروع مثلًا والموسيقى والكلام ده، أنت في جيبك بونبوناية مثلا وهدية وقدمتها قبل ما تتكلم هيحصل حاجة؟

أنت بعثت مع الأجرة بونبوني هيقول لك إي ده؟ قل له ده بونبوناية عشان خاطرك ياسطى، السكة صعبة الله يكون في عونك وبتاع، بس شوية كده قلت له متوطي الموسيقى شوية، هيقول لك حاجة؟

ولا يعرف يتكلم، خلاص أنت كسبته وخلاص، أنت ممكن حتى معكش حاجة في جيبك، وأنت قعدت جنبه وقلت له الله يكون في عونك ياسطى والله أنا بحبك في الله، ده أنت كان الله في عونك والطريق والدنيا صعبة، والحالة والبلد، والله أنا بدعي لك وربنا يديكوا الصحة، هيفرح بك أوي أنت عندك عيال؟ آه عندي عيالك، طب اسمهم إيه؟ ربنا يوفقهم يارب، أنت اديت مقدمة، أصل عادي مش لازم يطفي دلوقتي ممكن قبل ما أنزل، ما هي الفكرة إن أنا وصلت له رسالة بس، قلت لهم خلي بالك الأغاني شغل بدالها قرآن ربنا يهدينا ويهديك كلنا وحشين وبتاع، ممكن يرد عليك وحش؟

مستحيل!

فهي الفكرة أنت اسسني الأول واديني أخلاق، وبعد كده اتكلم زي ما أنت عايز، لكن هي الشدة والغلظة أحيانًا تبقى في وقت مش مناسب، وهو متعصب، مش دائمًا هو اللي وحش، أحيانًا أنت اللي كنت غلط، فدي مسألة مهمة.

طيب عايز أقول مسألة تانية، وهي أبو بكر الصديق بيحرجنا كلنا، إزاي بقى؟

أبو بكر الصديق اشتغل دعوة من غير أي مقومات، يعني قصدي المقومات اللي في بالنا إحنا يعني، لا مسجد، ولا منبر، ولا مايك، ولا قناة على اليوتيوب، ولا صفحة على الفيس، ولا فولورز، ولا أي حاجة في أي حاجة، هو معه أخلاق، رجل تمام، ومعي لسان اتكلم به، اشتغل واحد لواحد، بيكلم كل واحد لوحده، ودعا إلى الله وطلع بحاجة لو قعدت طول حياتك تتسحل في الدعوة مش هتطلع بواحد من اللي طالع بهم أبو بكر الصديق، كل الكلام ده ومفيش إمكانيات صفر، دي رسالة لكل واحد موقف الدعوة على

الإمكانيات، يقول لك أصل في مساجد مضيقة علينا فيها، أصل الدنيا واقفة، ما إحنا مفيش شغل دعوي دلوقتي، أي كلام بقى فاهم؟!
حتى لو الكلام صح فيه تضييق آه في في المنابر والكلام ده ماشي، بس ممكن دعوة تقف، ما هي دي الفكرة إن هو وقف بسبب ان بعض الوسائل وقفت، أصل القناة عندي مش شغالة، أصل معييش مايك، أصل مش عارف أسجل اليومين دول، ما هذا؟ إيه ده؟
من الدعوة اه اللي هي الكلام، الكلام اللي إحنا بنقوله ده كل ده على الميديا هي مجرد دعوة عامة، ولكن لازم يبقى لك كده شغل خاص، الدعوة مبتقفش، وأنا دلوقتي لو الدنيا وقفت مع النت ده وقع كله، أو اتلغى أو الدنيا وقفت، أو حصل مصيبة في الدنيا لا قدر وقفت النت كله هنعمل إيه؟ مش هنشتغل؟ لا ده أنا عندي ناس ومتابع ناس والأسماء وهشتغل كمل عادي وهرضى بقليلي زي ما بيقولوا كده، هو لازم يبقى مية ألف مشاهدة عشان اشتغل؟
ولا لازم مئتين ألف مشاهد عشان استفتح؟ ولا لو عندي واحد في المسجد مهتم به حلو، أنت لو عندك واحد زي الغلام اللي طلع بيه الراهب، ما هو الراهب ما قال لك هي غلام ده عامل به غلام ده طب غلام عمل ايه بقى بعد كده؟
قلب الدنيا، فيمكن ربنا يكرمك بواحد زي ده، فاللي عايز أقوله إن الدنيا لما تقف تشتغل في بما نسميه الدعوة الفردية، إيه الدعوة الفردية؟
دي بقى الدعوة الفردية يعني واحد لواحد، دي الدعوة التي لا يستطيع احد ان يمنعها أبدًا، حد يقدر يمنعك نكلم اللي جنبك؟
مستحيل؛ أولاً لا تكلف مال، ولا تكلف وقت، لا تحتاج إلى إمكانيات، لا يستطيع أحد أن يرصدها، ده يوسف -عليه السلام- عملها في السجن
اللي هو في السجن نفسه، أصل هتمنعني إزاي؟ أنا في السجن هدعو المسجونين، في المنفى هدعو الناس فيه، فدي مبتتمنعش ومبتقفش، ودائمًا لازم تعرف إن دي الأساس بتاعنا اللي أنت شغال به، اللي هو اللي هو ده

شغال على طول وكل مابتتفتح وسيلة بنستغلها، في منابر يلا بنا، في مساجد يلا بنا، في تليفزيون يلا بنا، في فضائيات يلا بنا، اتاخدت دي بتاعة دي برجع لمين؟ العادي بتاعي اللي هو أنا أصلًا ده العادي بالنسبة لي، ده المخزون بتاعي، ده اللي أنا شغال فيه على طول مبيقفش، عارف بقى الغلط هيحصل إيه؟

إن أنت تغتر باللي أنت وصلت له فتوقف دي، وده للأسف بيحصل لما إحنا بنتغر بالميديا، إن اتفتح لك خد قنوات.. خد مش عارف إيه.. يلا وسع وسع وسع.. فيزهد اللي حصل له التوسع ده، يقول لك مع واحد واتنين وتلاتة والمجموعات الصغيرة دي لأ التانية دي حلوة دي، يبقى أنت كده بتقتل مخزونك الاستراتيجي، دي المفرزة الحقيقية بتاعتك، ده الأساس اللي أنت بتشتغل عليه، اللي هو يقوم مرة واحدة كل ده يطير، هترجع عادي جدًا، عادي أنا هكمل عادي في اللي كنت شغال فيه على طول، فإياك تفرط في الباب ده.

الباب ده مش مجرد باب، لما تبقى مضايق يبقى ده اللي موجود فتبقى زاهد أوي، لكن ده شغال على طول، المفروض دائمًا أي داعية له ناس بيدعوهم فردي مهما كان مشهور، حتى أنت لازم يكون لك واحد صاحبك أو واحد في العيلة أخوك أقرب الناس لك بتختارهم وتنقيهم بعناية وتشتغل معهم وبتدعوهم إلى الله، زي أبو بكر كده اشتغل على أقرب الناس له، عثمان زبيد جابهم على طول موقفتش الدنيا، واحنا بعتنا تلت سنين عن الموضوع، ده تلت سنين مفيش أي منبر ولا في أي حاجة طالعة، أنا من تلت سنين بالسابقين الأولين اللي هما الأساس، اللي هما الأكابر، اللي هما قام عليهم الإسلام كله من غير لا منبر ولا مسجد ولا جيش ولا سلاح ولا أي حاجة ولا فيها حاجة خالص، مفيش غير الكلام بالبوق ودار الأرقم والكلام خلص، يبقى ده مسألة مهمة جدًا.

المسألة اللي بعد كده اللي بتفيدني في الموضوع ده هو إن إحنا نطلع بمنهج

الأنبياء في التغيير، يعني لما تبقى الدنيا صعبة شوية، الدنيا قافلة الطريق، يبقى إيه التدرج الطبيعي للتغيير؟

إن إحنا عندنا على في أفكار دلوقتي في الطريق، في ناس يقول لك لازم الصدام على طول، اول ما نبدأ نبدأ بالصدام المسلح مثلًا، هل ده قام بعمله كده؟ هل شفتم النبي ﷺ عملوا كده؟ معملش كده، فنبدأ ننافس على السلطة على طول أول ما نبدأ، طب لما الدنيا تبقى مقفولة قوي ومفيش نفس هل على طول نقفز ونبدأ من فوق؟

ده مشفناش نبي عمل كده.

شوفت النبي ﷺ بدأ من فوق؟!

لأ، إنما دائمًا البداية من تحت، عشان كده أقول لك التدرج الطبيعي لما الدنيا تكون قافلة كأننا بنبتدي من الصفر.

نبدأ بإيه؟

أول حاجة نبدأ فيها إن إحنا نفسنا ندعو وإنك تتكلم وانشر بين الناس الدين كله، الإسلام والإيمان، سنتكلم في كل الإسلام، وأنت بتتكلم بقى كده بتتكلم في بتدعو كل الناس هتبتدي تكتشف بعض الافراد المميزين، اللي هم قبلوا كلامك واستجابوا، تبتدي تشتغل أكتر عليهم، تركز عليهم، يعني دلوقتي عندنا المستوى الأول هو خطاب بخاطب أي حد بقابله، أي حد زي ما النبي ﷺ كان بيعمل كده، كان في الدعوة في الفترة دي أبو بكر وكده، مش هم اكيد كلموا ناس ورفضوا؟ صح، يبقى هم بيكلموا أي حد، أي حد بيقابلني بكلمه.

يبقى إيه في الأول؟

خطاب عام لنشر كل معاني دين الإسلام، والعقيدة، والإيمان، والعبادة، والإحسان، وأحوال القلوب، والرقائق والكلام ده، بتكلم في كل حاجة، وأنا بتكلم بقى في كل حاجة دي تيجي المرحلة التانية، إن أنا ابتدي بالناس اللي استجابوا، وفي ناس كمان مميزة، حاسس بإن هم كويسين هبتدي أركز أكتر

على الناس دي، اللي هو إحنا هنسميه مرحلة الدعوة الفردية بقى، اللي هي اشتغل عليها النبي ﷺ في دار الارقم، كل ما يجي حد كويس كده يلحقه بالدار لغاية ما بقى فيه أفراد مميزين، ده كله مع خطابي العام أنا شغال فيه، بكلم كل حد، كل حد بالنسبة لي زبون، بتكلم وخلاص يمكن ربنا يهدي ده، أنا كده كده شغال في الأولانية عادي، وأنا شغال في الأولانية في ناس بتستجيب، ومن الناس اللي بتستجيب في ناس مميزة بقى، ببتدي اركز على المميز اللي أنا لسه عايز أأسسهم، ابتدي أركز على المميزين دول، اللي هم الدعوة الفردية، وابتدي بقى أهتم بهم اهتمام خاص، المرحلة اللي بعد كده بقى ابتدي أعرف المميزين دول ببعض، زي دار الأرقم كده خدهم في مكان يتعرفوا على بعض؛ لأن في اعمال مش هتم بالفرد الواحد، في حاجات محتاجة إن إحنا:

{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ...}

فيبتدي بقى مجموعة الأفراد دول يتجمعوا ويبتدوا يشتغلوا شغل أكتر، كل واحد يستثمر طاقته وده معه علم، وده معه أسلوب، فنبتدي نشتغل شغل أكتر، نبتدي نعمل عمل في تعاون ونسميه عمل جماعي، وبعد كده تبتدي العملية تكبر تكبر تكبر تكبر لغاية ما ربنا يعني ييسر لهذه المجموعة إن ربنا ينصرها في يوم من الأيام..

اللي بعد كده مقدرش أقول لك بالظبط هيحصل ايه، بس طول ما أنت شغال بالفكرة دي بالظبط شغل عام وتطلع افراد مميزين وتخليهم يتعاونوا على البر والتقوى، لو أنت شغال كده في يوم ما هتلاقي نفسك وصلت، هي دي طريقة وصول الأنبياء فعلًا، خطاب عام بكلم كل الناس، بصطفي من الخطاب العام أفراد مميزين اللي هو الدعوة الفردية، وبعد كده الأفراد المميزين دول بخليهم يتعاونوا على البر والتقوى والعمل الجماعي، وبعد كده لو أنا العملية دي مستمرة دائمًا تخيل بقى ممكن تطلع بشغل عامل إزاي!

بعد فترة تبتدي فعلًا تأثر وتعمل التأثير بقى المرحلة الأخيرة اللي هي مرحلة

التأثير العام؛ لأن في منك كتير بقى خلاص، في منك كتير موجودين في كل حتة، موجودين في المصالح، وفي وفي يبتدي الناس دي بعد كده هم موجودين في كل حتة، يبتدي بعد كده الناس تختلط بهم وتثق فيهم، تصدقهم وتتأثر بهم وتصدرهم، نبتدي بقى عملية التمكين بأي شكل، أنا معرفش التمكين هيحصل إزاي، ممكن يحصل حاجة أسرع من كده، المرحلة دي واسعة شوية مقدرش احددها لك، بس أنا بقول لك هي الفكرة التدرج ماشي إزاي، طريقة الأنبياء ماشية إزاي، اللي هي التدرج من القاعدة وأنت طالع، كده مش هتعرف تملك إلا لما تملك القلوب تحت والفكرة تكون مسيطرة تحت فعلًا، عشان كده مصعب بن عمير هو اللي حضر المدينة لمقدم النبي ﷺ، والمدينة كده راحة على طول ده مصعب قعد سنة فيها يدعو إلى الله قبل ما يوصل النبي يلاقي الدنيا خلاص جاهزة ومستعدة، رغم ذلك وجد مشكلة مع النفاق، لكن كان لازم تمهيد طويل عشان يحصل كده، فده بردو بيدينا فكرة كويسة جدًا.

طيب بعد كده حصل إيه؟

الدعوة بدأت تنتشر بسرعة بقى، هو بسرعة بس العدد مش كبير، المرحلة اللي هي في الأول دي العدد فيها مكنش كبير، البعض بيتكلم في كان الأول سبعين بعد كده ربعمية وتلاتين، بس هقول لك بعض الأسماء كده اللي ترن في ودنك عشان تعرف إن الاسماء دي من أوائل مَن اسلم، زي أبو عبيدة بن الجراح، أبو سلمة، المخزومي، ام سلمة اللي هي بعد كده اتجوزت النبي ﷺ بعد موت أبو سلمة، الأرقم بن ابي الأرقم البطل اللي يجمع الدعوة، عثمان ابن مظعون، وقدامة ابن مظعون، وعبد الله ابن مظعون، سعيد ابن زيد أحد العشرة أو العاشر في العشرة المبشرين بالجنة، وزوجته فاطمة بنت الخطاب، يعني سعيد بن زيد من العشرة المبشرين كان متجوز أخت عمر ابن الخطاب، هي أسلمت طبعًا في الأوائل، وهي كانت من يعني قصة سواء صائعة ضعيفة هنشوفها ساعتها

بس أحد أسباب التأثير على عمر -رضي الله عنه وارضاه- وبعد كده عمر طبعًا بعد ما أسلم عدى كل الناس أصلًا وبقى المركز التاني، ليس العبرة بمن سبق ولكن العبرة بمن صدق، خباب بن الأرت، جعفر ابن ابي طالب، أسماء بنت عميس وكانت دي زوجة جعفر، وبعد كده اتجوزت ابو بكر الصديق، وبعد كده اتجوزت بعديه غيره، يعني أسماء لها قصة طويلة، وعمرو بن سعيد، حاطب بن الحارث..

بعض الأسماء ممكن متكونش مشهورة أوي، لكن من السابقين بردو عبدالله بن مسعود، عبدالله بن جحش، بلال بن رباح، صهيب بن عمار بن ياسر، وياسر وسمية وعامر بن فهيرة، ومن النساء أم ايمن اللي هي حاضنة النبي ﷺ، اللي هي كانت شغالة مع أم النبي ﷺ، فلما ماتت أمه في الابواء هي اللي حضنت النبي ﷺ ورجعته مكة؛ فاتسميت حاضنة النبي ﷺ، دي أول حد اهتم به بعد موت الأم قبل ما يتسلم لجده، اه ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث دي مرات العباس، والفضل إسلام البدري قوي العباس طبعا اتأخر شوية على بدري كده، لكن أم الفضل أسماء مبكرًا، وأسماء بنت ابي بكر الصديق، هتلاحظ إن اللي اسلموا غالبًا إما المقربين أو الفقراء، يعني هتلاقي المسألة كلها إما الثقة أو الفقراء، وده يدلك هو زبونك الأولاني هيبقى من فعادة يعني، اه عادة زبونك الأولاني أول حد هيلتزم معاك اللي بيثق فيك ده المفروض تشتغل عليه بيثق فيك، واحد مش محتاج مبيكدبكش أو الناس اللي هما عادة الدنيا مش واخداهم أوي البسطاء خلي بالك ده زبون مهم جدًا ده أسرع بيلتزم، الحقيقة إحنا دايما طموحنا للسادة وللكلام والناس هم دول طبعًا لما بيلتزموا الدنيا تفرق الصراحة بتفرق، لكن النسبة التأثر تحت تبقى أعلى بكتير جدًا يعني، لازم يكون لك تأثير على المستويات اللي هي مش شغلاها دول، بيلتزموا بسرعة جدًا، فالمهم يعني دول التزموا بسرعة.

طيب بعد كده حصل إيه؟

حصل إن أول ما فرض بعد كده نزلت سورة المزمل يعني كل ده طبعا دار الأرقم بعد كده تحتوي الناس دي، هي أصلًا قصة حصلت ازاي؟
خليني اقول لكم الصلاة الأول، عشان دي هتفرق معي في اللي جاي، أول شيء فرض على المسلمين في الوضوء والصلاة بعد التوحيد تقول لي الصلاة.

مش الصلاة دي فرضت رحلة المعراج؟

لا ما هو دي صلاة تانية استنى بس، نزل قوله تعالى في المزمل، بعدها المدثر دي من أوائل ما نزل بعد المدثر:

{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ (١) قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا (٢) نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا (٣) أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا (٤)}

إذًا أول ما وصل الديك فرضت على النبي ﷺ وعلى الصحابة قيام الليل، فرضتين قيام الليل على النبي ﷺ والصحابة، فقيام الليل عبارة عن ركعتين في ركعتين في ركعتين، يبقى ده أحد الصلوات اللي اتفرضت، طبعًا الوضوء اتعلمه علم النبي ﷺ الوضوء وبعد كده اتفردت الصلاة دي، كان في حاجة تانية مفروضة علينا، اللي هي ذكرت في سورة طه وغيرها:

{وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ}

قالوا إن دي صلاتين اتفرضوا على المسلمين، كان كل واحدة فيهم ركعتين بس، واحدة قبل طلوع الشمس اللي هي في ميعاد صلاة الفجر، واحدة قبل غروب الشمس اللي هي ما بين العصر والمغرب، كان ركعتين وركعتين؛ إذًا الصلاة اللي كانت مفروضة في الوقت ده ركعتين في وقت صلاة الفجر، وركعتين في وقت صلاة العصر، دول فرض، وقيام الليل، بعد سنة نزل آخر آية من سورة المزمل، اللي هي خففت عنهم الموضوع ده، واترفع عنهم الفرضية وبقى الموضوع مستحب، واختلف النبي ﷺ هل فضل فرض عليه قيام الليلة ولا لا؟

دي مسألة فيها خلاف بين أهل العلم، لكن أكيد الموضوع رفع عن الصحابة وانتقل من الوجوب إلى الإستحباب، بعد كده اللي هم الركعتين دول اتنفخوا بعد المعراج، لما نزلت الصلوات الخمس دي اتنسخت وبقى مكانها الصلوات الخمس، بس ده بيديني إشارة دلوقتي إلى منهج التربية بقى، يعني دلوقتي إحنا قلنا طريقة التغيير إزاي بغير الواقع بتاعي، أنا بغير بقى الواقع بتاعي مش أنا بقول دعوة فردية صح؟ بتدعوهم ليه؟ إيه أهم حاجة أركز عليها؟

إحنا عندنا دلوقتي لو لاحظت هنلاقي إن إحنا دلوقتي في ثلاث حاجات، خليني هقول الظاهر الأرقم وبعد كده ارجع لها ثاني.

هو دلوقتي لما اتفرضت الصلاة دي حصل إيه؟

حصل أصحابك في الأول كانوا بيصلوا خارج البيوت، يعني مثلًا ممكن اتنين تلاتة يجمعوا بعض كده يروحوا مصلين في شعاب مكة كده مع نفسهم، كان في الأول كده، فحصل ان مرة اتشافوا وراء بعض الناس من قريش شافوا سعد بن ابي وقاص وشافوا مجموعة كده بيصلي فأنكروا عليهم، فحصل مشادة، اتخانقوا راح سعد بن ابي وقاص ضرب واحد جدًا، ضربه كده كان معه حاجة شبه عضمة كده، راح ضربه بها فعلًا وصلت لخناقة وضربه بها وسال دم من وجه الرجل ده، فهو الموضوع كان هيكبر لذلك يقال إن سعد أول من أهرق دم في سبيل الله بسبب الحادثة دي، أول واحد أرق دم في سبيل الله سعد بن ابي وقاص عشان كانت الخناقة دي على الصلاة، قالوا لهم متصلوش هنا وبتاع هنصلي وبتاع راح ضربوا بعض، فسعد ضربوا واحد بعظمة كده راح فتح له دماغه، فطبعًا الموضوع اتلم يعني.

فالموضوع كان هيكبر وكانت هتبقى مشكلة كبيرة فالنبي ﷺ لما لقى كده قال لهم لا لا مش هينفع الموضوع كده، وده من الحكمة لما تلاقي الناس بيقول لك أنت بقى جبن الخذلان واحدة واحدة، في حاجة اسمها مفسدة كبيرة

منصليش خالص؟ ولا نصلي في البيت؟ خلاص صلوا في البيت، فأمرهم إن هم يصلوا في البيوت، وبعد كده بدأ يجمعهم في دار الأرقم بن ابي الأرقم، اللي هو الشاب اللي أسلم ده، ودي حاجة حكمة عالية أوي من النبي ﷺ، النبي ﷺ يا جماعة عبقري، يعني حاجة خطيرة جدًا.

ليه اختار الأرقم بن أبي الأرقم؟

قال له كذا سبب:

- أولاً الأرقم من بني مخزوم، وفي بينهم وبين بني هاشم مشاكل، فحتى لو حد من بني مخزوم عرف إن الأرقم يأوي الإسلام مش هيروح يقول لحد من بني هاشم عشان ميجيش يأذي حد من بني مخزون، وممكن يكتم كمان السر عليه..

عشان محدش زي ما يقول كده يعلم على بني عبيد، يبقى أنتم بقى عاملين ومخبيين والكلام ده فهو متأمن إن بني مخزون مش هيتعاونوا مع بني هاشم عليهم، إن هم أصلًا في بينهم عداوة، فحتى لو الأرقم قرايبه عرفوا ما هو قرايبه هيعرفوا مش هيقول، هو هيستروا عليه وخلاص، وعصبية وهتعدي، دي عيب.

- الحاجة التانية إن الأرقم مثلًا عنده سبعتاشر سنة، مين يتخيل النبي ﷺ هيروح يقعد مع واحد عنده سبعتاشر سنة، أبعد ما يكون هيدوروا في بيت ابو بكر، في بيت عثمان، في بيت عبدالرحمن بن عوف، الناس التقيلة دي.
- الحاجة التالتة إن دار الأرقم كانت متطرفة شوية مكنتش في وسط البلد يعني، كانت عند الصفا كده فمتطرفة شوية مفيش حد ييجي في باله يعني المهم الموضوع جامد أوي.

طيب يبقى إحنا كده لو ركزنا هنلاقي إن في تلت محاور النبي ﷺ شغال عليها، واحد قرآن، اتنين الصلاة، تلاتة الصحبة، حلل الموقف عشان أقول لك دلوقتي أنت دلوقتي في واحد ملتزم جديد وأنت ملتزم به، إيه أهم تلات

حاجات تبدأ بهم؟
أنت يا عم لقيت الدين كله واسع أوي، أنت مش عارف تلمها منين ولا منين، هصلي ولا أصوم ولا ولا أبطل أغاني ولا أبطل إباحية... أنا مش عارف، مش هعرف ألم الدين كله، أنا لسه ملتزم أول امبارح، أو واحد ملتزم جديد معك، وأنت مش عارف تقول له إيه ولا إيه.. ما هو الدنيا بايظة معه، وعنده حاجات كثير غلط، وفيها واجبات كثير مقصر فيها، مش هينفع أقول له كله، لازم ابدأ معه.

طب ابدأ بإيه؟

أول ما يبدأ يروح قايل له السلسلة دي متنفعش، ما هو ده اللي لقاه في وشه، قال الحظاظة يا عم واحدة يا باشا، ما هو ديان مبيصليش، فيعني ممكن تبدأ بداية غلط، فأنت شايف دلوقتي تقييمك اللي قدامك ده في واحد بيخش سخن، ممكن لو قلت له كله هيعمله دلوقتي، مش مشكلة، بس أنا شايف شاب يعني بسم الله وعايز استفتح معه وعايز أجيب رجله واحدة واحدة، وحاجة فعلًا تجيب نتيجة، فأنا عندي اختيارات محدودة، مش هينفع أقول له اكتر من كده، هقول له هي تلات حاجات تركز عليها، زي بالزبط نفس الفكرة أنا اتخطبتها بالسير أهو، أول حاجة تحسه على الصلاة، إن هو يصلي، لو كان رجل يصلي في المسجد، وتحاول تهتم بصلاته وتعلمه الصلاة كويس وتحببه فيها، وتخليه يعرف يعني إيه خشوع في الصلاة، وياريت لو يقوم الليل بقى.

تاني حاجة تسحبه في سكة القرآن، مجلس قراءة.. تجويد.. تحفيظ.. أي حاجة، إحنا مش عايزين نعمل حاجة معينة، أنا مش جايبه يحفظ دلوقتي، هو أنا هشوف هو هيجي معه، وهجيبه خلاص عايز تحفظ ماشي، عايز اصحح لك تلاوة ماشي، عايز نقعد كده نقرأ في القرآن وأفسر لك ماشي، المهم اجيبه أي حاجة في سكة القرآن، مش تحفيظ بقى، مش تيجي مثلًا تقعد

يلا تجويد وتمسكه في القلقلة تسلخه.. يا عم ده أول امبارح حرام عليكم بقى في البسملة أسبوع وفي الفاتحة شهر، ده يعني كتر خيره أني قاعد معك، هي واحدة واحدة لسه جاي أول امبارح، إحنا أصلًا مفيش أي هدف دلوقتي لا تجويد ولا حفظ ولا أي حاجة، أنا بجيبه سكة يا جماعة، افهم بقى أنت بتعمل إيه، أنت دلوقتي بتستدرجه عشان يحب القرآن ويتأثر به، كده هو هيسلم لك نفسه هيستحمل كل ده، هاجي دلوقتي أي حاجة في القرآن جت معها جيم، حفظ بقى تفسير تجويد قراءة أقرّءه نقعد مع بعض نحكي بقى خواطر أي حاجة، المهم إن أنا رابطه بمجلس في قرآن وخلاص، وطبعًا مجيش فيه قرآن يكون بيدير المجلس ده مربي وفاهم هو بيتعامل مع مين عشان ميضربش ضربة ينفره منه أو يحرجه أو يتهمه بالجهل، هو فاهم ده بيعمل إيه هنا؟ ده مش جاي تجويد ولا جاي تحفيظ؟ إحنا بنضحك عليه بس، فسايسه هو الله يكرمك، إحنا عايزين نحببه في دين ربنا وخلاص، فلو المربي مش فاهم هيبوظ لك ده أو السلسلة اللي انت عاملها دي كلها، فأنت عندك دلوقتي أنا حببته في الصلاة، حببته في القرآن، وبعد كده بحاول أحوّط عليه بصحبه كويسة فاهمة هي بتعمل إيه، مش أول ما هيشوفوه إيه الوشم ده يا ابن الاسلام أنا مش هاجي مسجد تاني، إيه ده تسريحة البنات دي؟ يا سلام!

واحدة واحدة يا جماعة لو عامل شعر وضفاير ملكش دعوة، لو يعني ده واحد لسه متعلقش على التاتو ومتعلقش دلوقتي على السلسلة، هو هيكون اللي هيبطله الواحد واحدة واحدة، إلا لو أنا قلت لكم هيستحمل كده اتكوا عليه، هو كده كده يجيب بس هو في العادة بيبقى صعب شوية،

فواحدة واحدة يقعد يدخل يقول لك أنا عايز أصلي بس كل الناس تشوف التاتو بيقعدوا يقطموا، أنا اتخنقت، طب وبعدين؟ هنحوط عليه بصحبة طيبة، تعامل معك كويس بقى واكل وشرب ورحلات وفسح وكده، وسيبه بقى، متتكلمش كتير دلوقتي، انا معتمد على حاجتين أساسيتين، أو خلينا تلاتة بردو نفس الكلام، واحد قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء،

أنت جبت معك داعية قوي جدًا، داعية معنوي أنت مش هتشوف مش هتعرف اثره إلا بعد شوية، عشان كده أنا مهتم أني أصلي كويس، صلاة بجد.

تاني حاجة {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى...} داعية كمان المشي معك، إن هذا القرآن يهدي هي أقوى، فده شغال معي بردو، زق معي ما انا معي اتنين دعاة شغالين معي على طول، والصحبة الأخيرة {وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...} دي كده كده بتزق، والصاحب ساحب، يبقى أنا معي تلات دعاة شغالين أهو، أنا عايزك تعمل كده مع أي حد، ودي مُجربة يعني كتير جدًا مع نفسك ومع غيرك، يعني حتى انت بدأت كده، تلاقي الشاب ده هو لوحده هييجي يقول لك شيخ هو الموسيقى حرام؟

هتقول له آه، وسيبه، اسبوعين تلاتة يقول لك أنا بطلت اسمع به، من غير ما تكلمه أصلًا، أنا قفلت من السجاير مش عارف ليه، بس مش جاي معايا سكة خالص، إيه فين السلسلة؟ يقول لك لا قلعتها خلاص منظرها وحش يعني، لاحظت إن هو وسط الأخوة كده شكله غريب، هو كان شكله عادي وسط الشباب، يعني أنت حطيته وسط الأخوة، فشكله غريب، خلاص طب ما أنا أقلعه يعني هو أنا يبقى شكلي غريب يعني، شوية يقول لك البنت قطعت أعياد، شوية يقول لك شيخنا انا عايز عايز أحفظ قرآن بقى، أنا سخنت وعايز أحفظ قرآن..

شيخنا أنا عايز أشد حيلي شوية في الصيام، أصوم إزاي؟ هو قعد بقى هو لوحده بيجيب معك، هو ده بقى اللي أنت عملته، أنت اديته الدوافع، واستنى منه هو لوحده بيجي هيجي يقول لك، ولو اتأخر عليك أنت كده وبردو سهلة شوية مش هتسيبه على البحري ولا تتك، يعني لا تتك تكة تنفره، ولا تسيبه خالص لغاية ما يجي لوحده خالص، بس هو غالبًا هتلاقيه في حاجات بيجي لوحده فيها، وفيه حاجات أنت هتضطر مش تتكة بقى، بس أنت لك نظر، هو يستحمل دلوقتي طب ما يلا بقى فرحنا بقى وسيبه، وسيبه وأدي له مهلة

بردو هيخلص، فهي دي الطريقة ده اللي أنا شايفُه، أنا بجيب لك من السيرة أهو، هو الصحابة كان معهم إيه غير صلاة وقرآن وصحبة؟!

مفيش حاجة رابعة، يمكن أنا نسيناها مهمة جدًا بس متضمنة في اللي أنا قلته، قدوة ﷺ، طبعًا دي حاجة مش هتتكرر، بس على الأقل نحاول يبقى هو الشيخ نفسه قدوة، واللي هيدمر كل حاجة لو جه بعد كده الأخ ده إلتزم مع الشيخ وبتاع واتغر فيه في الأول وقرب منه اكتشف إن هو نصاب، أو مش كويس، أو بيشتم، أو.. أو.. ده يرجعنا لنقطة الأخلاق تاني، للأسف بقى في دلوقتي جيل كامل من المنتسبين للتيار الإسلامي الشتيمة عندهم بقت سهلة أوي، بسبب طبعًا المشاكل والخلافات والسياسة والكلام ده بقوا يستسهلوا الشتيمة بقى عادي خلاص، يقولك أنا بنتقد الواقع، أو ده هما كده يستاهلوا، فبقت شتيمة قذرة، متخيل إحنا وصلنا لإيه! وللأسف بدأها بعض الدعاة للأسف وقال لك إيه يا شيخ هو بيقول كده فإحنا بنقلده، وبيسمعوا فيديوهات وبيقلدوه، الشتيمة قذرة قذرة اللي هو لو سمعتها في الشارع تشمئز، لو سمعتها من صايع تشمئز، بقى ده بيقولها ناس ملتزمين، أخوات منتقبات بيقولوا الشتايم دي، وبيكتبوها على النت وبيعملوها في الكومنتات، ما هذا؟ من إمتى؟

هات لي في السيرة كده حاجة شبه كده، إحنا وصلنا للمستوى ده، حديث النبي ﷺ (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذئ).

ولا أنا ممكن أقول لك كلام شديد، بس مش هقول كلام قذر، انا أقول كلام شديد النبي ﷺ قال لقد جئتكم بالذبح، سيدنا موسى قال إيه؟

{وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ}

كلام شديد أهو، بس مش كلام وقح، مش كلام بذيء، فلازم إن إحنا نحافظ على مستواه، في مستوى معين من الأخلاق متنزلش عنه مهما اتعصبت، مهما كان أنت لك مستوى مش هينفع تنزل عنه، اللي عايز أقوله يعني إن

هنا القدوة ﷺ، القدوة ده مش هينفع يعمل كده خالص، يعني تخيل أنت واحد دخل إلتزام جديد لقى الشتايم دي، فقعدنا نبرر له أصل إحنا بنشتم الواقع، يقول لك إيه ده؟!

الشيوخ دول طب ما أنا اصحابي كانوا كده، طب إيه الجديد يعني؟ طب أرجع لهم هما أحسن، اللي تعرفه أحسن من اللي متعرفوش، طب ما أنت صورة مشوهة أهو، فمهما كان يا جماعة فيه مستوى معين من الكلام آه بنقول كلام شديد وشديد أوي، بس في درجة مينفعش أنزل عنها، اخلاقي متسمحش إن أنا أعمل كده، المهم إن هما أربع حاجات: قرآن، صلاة، صحبة، قدوة، المعلم ده لازم يكون هو نفسه يكون قدوة، يبقى إحنا كده فهمنا التتابع ده.

نقول المقدمة سريعة وهنكملها المرة الجاية إن شاء الله، النبي ﷺ بدأ خلاص بقى معه دار الأرقم، بقى معه مجموعة ما شاء الله اللهم بارك بدأت تكبر تكبر تكبر، بقى فاهم كل الاسماء دي، وفي أسماء كتير يعني قيد سبعين كان في قيد كان بيقعد فيها مية، أو أكتر من مية الله اعلم، السعادة كانت كبيرة طبعًا، دول صفوة الصفوة.

مَن هم؟

السابقين إلى الإسلام، في مستويين من السابقين في الإسلام، مستوى الواسع اللي هم اسلموا قبل الحديبية، {لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}.

كل مَن أسلم قبل الحديبية أحسن من اللي أسلم بعد الحديبية، في مستوى بقى داخلي، داخل دي اللي هم بتوع التلات سنين دول اللي في الأول، دول بقى صفوة الصف، في يقول لك بقى صف ولا هم قبل إسلام عمر وحمزة بيعتبروا دول صفوة بردو؛ لأن إسلام عمر وحمزة خلى الناس اجرأ شوية لما اللي قلقان أظهر إسلامه، فاللي بعد ما أظهر إسلامه قبل كمان عمر

وحمزة لا ده جامد جدًا، هنشوف بعد كده بقى المرة القادمة بإذن الله -تعالى-
إن النبي ﷺ هيتقال له {وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ}، فيبتدي يجمع أعمامه ويدخل يكلمهم، لأول مرة هيجمع أعمامه، ابو لهب على طول هيلقطه، فيروح هو اللي بادئ ويدي كلام جامد، النبي ﷺ هيلاقي الموقف مش هينفع أكمل دلوقتي، فبحكمة شديدة يروح لامم من المجلس ومنسحب وماشي، خلاص هو ابو لهب دخل بوظ الدنيا، خلاص مش هينفع يتكلم، هو خد الميكروفون الأول وهيجهم عليا.
فالحكمة إن أنا خلاص مرة تانية، شوية وراح جمع أعمامه تاني، راح على طول اتكلم على السداسي، تك تك تك تك خلص الكلام اللي معه، وابو طالب راح دخل أيده، فابو لهب مكنش عارف يعمل إيه ساعتها، قال كلام بس محدش سامعه، وحصل لديه، وبعد كده أول ما أبو طالب أيد النبي ﷺ على طول خد قرار ونزل عليه ﷺ:

{فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ}

هو راح طالع على جبل الصفا، خد الدعم بقى خلاص من ابو طالب بلسانه قدام الناس، راح طلع على جبل الصفا وبدأت الدعوة الجاهلية، وخلص التلات سنين وهتبدأ بقى مرحلة خطيرة جدًا، مرحلة الدعوة والجهر، دعوا ملامح الموضوع ده والصد عن سبيل الله، وطرق الصد عن سبيل الله، زي النبي ﷺ هيواجه المواقف دي، لا يبقى كلام كبير أوي المرة الجاية بإذن الله.

جزاكم الله خيرًا، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

دثرونا بدعائكم الطيب.